

## المبشر بانفعاله في بلد شباب

جعفر العربي

رسام يرتجل كائنات ممتعة

فاروق يوسف  
كاتب عراقي



يتقدم الشباب صادرة المشهد التشكيلي في البحرين. وهي ظاهرة تسترعي الانتباه مقارنة بالحوال الفنانين الشباب في البلدان العربية الأخرى، حيث يعاني الشباب من سلطة الفنانين المكرسين ثقافيا واجتماعيا بحكم السبق التاريخي. لذلك يمكن القول إن البحرين تعيش شبابا دائما على المستوى الفني. الفن هناك يتجدد ويتغير ولا تضي سنوات قليلة حتى يظهر جيل فني جديد. صحيح أن أفراد ذلك الجيل يختلفون في ما بينهم على صعيد الموهبة والخبرة والميول الأسلوبية غير أن نزعة التجريب هي ما يجعلهم يفتقون عند خط شروع واحد.

### انفعال يتجدد

ولد العربي عام 1976. درس التربية الفنية في جامعة البحرين وتخرج عام 1999. حصل على إقامات فنية ثلاث؛ في مدينة الفنون بباريس عام 2006، وفي لندن "مؤسسة دلفينا" عام 2010 وفي نيويورك عام 2013.

أقام معرضه الشخصي الأول عام 2008 بقاعة جمعية البحرين للفنون التشكيلية، تبعته ستة معارض شخصية كان آخرها معرض التخطيطات الذي احتضنته القاعة نفسها عام 2019.

ما بين المعارض شارك العربي في العديد من المعارض الجماعية داخل وخارج البحرين كما أقام معارض ثنائية مشتركة مع عدد من الفنانين البحرينيين. عام 2003 حصل على جائزة السعفة الفضية في المعرض الدوري السابع للفنون التشكيلية والخط العربي لفناني مجلس التعاون الخليجي بالكويت.

لدى العربي ما يفعله خارج سيرته العملية، هناك الحكايات التي تنتظره على سطوح لوحاته، وهي حكايات تبدو مقتضية لأول وهلة. غير أن المرء ما إن يمعن النظر فيها حتى يسترسل في استدعاء أحلامه وكوابيسه على حد سواء. هناك سيرة خفية يسعى الرسام إلى استحضارها حين الرسم. وهي سيرة الشخص الذي يرسم. ذلك الشخص الذي يعيش حياة مختلفة عن الحياة العادية التي يعيشها الرسام. المشاهد التي تظهر على سطوح اللوحات هي الجزء الذكي من الحكاية التصويرية التي لن يتمكن الرسام من

يرسم العربي في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد. ربما لأنها تنطوي على الكثير من محاولة إنكار الحرفة، ربما لأنها تؤكد على النقص لتبدو كما لو أنها تؤسس لفن غير مكتمل. غير أنها تنطوي على الكثير من الأسئلة الوجودية الفلقة التي تتعلق بمصير الإنسان.

### الرسام وكائناته الهائمة

يرسم العربي في محاولة منه للهروب من أحلامه. وهو إذ يعتمد على ذاكرته المشوشة فإنه لا ينكر أن النسيان هو الآخر ضالة يرتجيبها الرسم في طريق وصوله إلى نتائج الجمالية. ما يشعر المرء حين يرى رسومه كما لو أنها لا تزال تنتظره. هناك مساحات تركها الرسام لكي تذكر به.

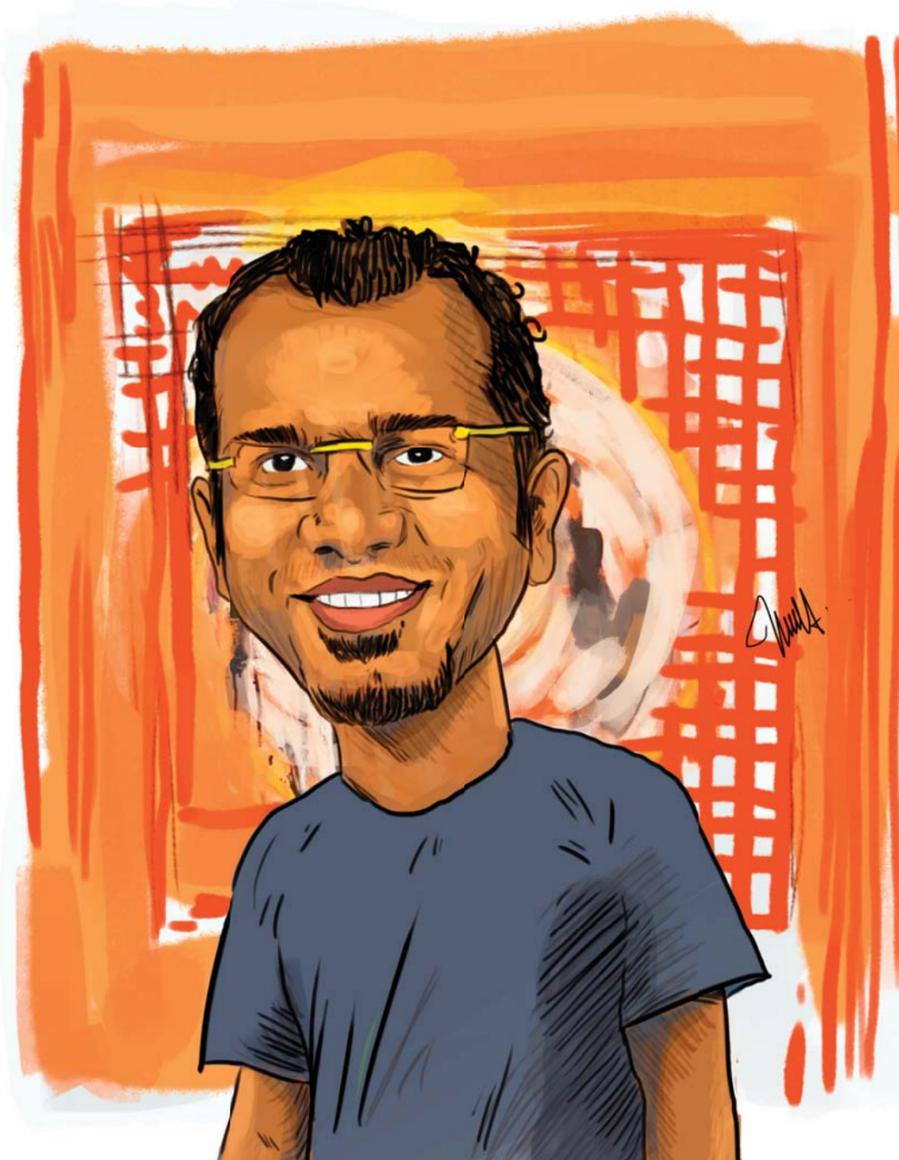
كائناته تلعب كما يفعل المهرجون. لقد حضرنا في الوقت الضائع لسان حالها يقول. سنصدق كل ما يرد على أساس كونه وصفا. ذلك لأن الرسام يثن مسرحا، هو الخلفية لما يحدث. وهو ما تدفع تلك الكائنات كلفته. سنفكر في المرأة لكي لا نكرها أحلامنا على القبول بالواقع.

كائنات واقعية. ذلك لا يكفي لإقناعنا بأن ما فعله الرسام لا يخترق وجودنا. ربما فعل كل شيء من أجل أن يمر لحظة ضعفنا علينا باعتبارنا كائنات قد تغيب في أية لحظة بعد أن تطلق ضحكتها العربي يفتننا لكي يلحقنا به، بسطوح لوحاته التي لم تكتمل. هناك ينبغي أن نفكر بالنسيان.

ما نحصل عليه من متعة بصرية لا يمنع قدرتنا على التفكير في ما يحدث لنا. من المؤكد أن هناك أكثر من خديعة يمكننا أن نرآها في ذلك المسرح الذي غادرته كائنات الرسام. فإما أن نتخلى عن وجودنا الواقعي لنعيش الوهم بفصوله الكاملة وإما أن نتحرر من ذلك الوهم لنرى تلك الكائنات وهي تتفصل عن مسرحها، فنكون في مواجهة كائنات هائمة.

### خلخة الحواس

حين زرت العربي في مرسمه أدهشتني ورقباته. إنها تمثل عالما منفصلا عن أعماله التي نغذاها على



وبالرغم من أن العربي ليس رساما متعويا غير أن المرء حين يشاهد رسومه يشعر بمتعة، ربما يحسده الرسام عليها. ذلك حدث قد لا يتكرر.

تقوم من خلالها الحواس بتبادل الأدوار من أجل أن يكون المشهد متكاملًا. ويفقد النظر سيطرته على ما يرى.

نجح الرسام في تلك الرسوم الورقية في خلخة الحواس. وهو ما حاوله في الرسم تمهيدا لفكرته عن حدث أحس به من غير أن يراه.

رسم العربي خطوطا تشترك بكائنات صغيرة. تلك محاولة تعود بنا إلى فكرة الخلق. وهي محاولة للعب على الحواس. يمكننا أن نعفي من خلال متعتها الحواس من تعب الجري وراء التفكير في معناها. سنتركها كما هي.

علينا أن نرى ونفكر ونحلم بالأطفال. لا ضير في ذلك. هناك متعة بصرية ينقلنا الرسم من خلالها إلى عالم آخر.

الخشب أو القماش. سيُقال ذلك أمر طبيعي فالورق غير الخشب والقماش من جهة تفاعله مع المواد. ولكن الأمر ليس كذلك.

لقد خلق العربي عالما مختلفا، عاد من خلاله إلى الطفولة وما قبلها. لا أقصد هنا أنه رسم كالأطفال، بل أن خياله كان طفوليا بالقدر الذي يمكنه من النظر إلى العالم باعتباره مادة تتشكل لتوها لترى نفسها في فشلها ونجاحها ممتزجين. سيكون للحواس أن تتراجع لتذهب الحواس مكانها.

في تلك الأعمال تبدو الأشياء العضوية كما لو أنها تفكر بصريا. لقد رأيت كما لو أنني أسمع. ومنعت يدي من اللمس لئلا أشم. هناك حيوية مستحيلة

العربي يرسم في منطقة جديدة لم يصل إليها رسام بحريني من قبل. تلك هي منطقته الخاصة التي تحتمل الكثير من الجدل المضاد

